جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية ـ كلية التربية
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

# الخسران بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

بحث قدمتهُ الطالبة (ايمان عقيل محمد) إلى جامعة القادسية كلية التربية إلى مجلس علوم القرآن والتربية الإسلامية كجزء من متطلبات درجة البكالوريوس في علوم القرآن والتربية الإسلامية

بإشراف
د. حيدر جبار دفتر

١٤٣٨هـ ٢٠١٧م

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾

**صدق الله العظيم**

**سورة التحريم الآية /٦**

## الإهداء

**اهدي هذه العمل المتواضع إلى العاشقين المخلصين .....لله عز وجل.**

**إلى الأوفياء لنبيهم الثابتين على عهدهِ وميثاقه ....(صلى الله عليه واله).**

**إلى المطيعين له (صلى الله عليه واله وسلم) في التمسك بالقرآن والعترة.**

**إلى الموالين لفاطمة الزهراء واولادها الأطهار( عليهم السلام).**

**إلى المتقدمين ببطلة كربلاء العقيلة زينب عليها السلام.**

**إلى الدكتور العزيز الذي أعطاني الكثير من العلم د. حيدر جبار.**

**إلى أمي الغالية التي ربتني وعلمتني.**

**اليكم جميعاً أيها الأحبة ، أهدي هذه الجهد المتواضع راجيه من الله تعالى القبول ..**

## المحتويات


| الموضوع | رقم الصفحة |
| --- | --- |
| الفصل الأول : الخسران لغة واصطلاحاً<br>اولاً : الخسران لغة<br>ثانياً : الخسران اصطلاحاً | ٢-٧ |
| الفصل الثاني : الموارد القرآنية للخسران<br>اولاً : الآيات<br>ثانياً :السياق | ٩ - ١٥ |
| الفصل الثالث : موارد الخسران في النهج<br>اولاً : النصوص<br>ثانياً : السياق النصي | ١٧ - ٢٣ |
| الفصل الرابع : الخسران بين القرآن والنهج<br>اولاً : المماثلة والتشاكل<br>ثانياً : التمثل<br>ثالثاً : التوظيف | ٢٥ ــ ٣٠ |
| خلاصة البحث ونتائجة | ٣١ |
| المصادر والمراجع | ٣٢ - ٣٣ |

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## المقدمة :-

الحمد لله محي قلوب العارفين بحياة التوحيد ، ومخلص خواطر المحققين من مضائق الأوهام الى فسح التجريد ، والصلاة والسلام على رسوله المؤيد بالآيات والاملاك وغيرها من صنوف التاييد وعلى اله المعصومين الذين بولائهم نجاه الناجي وسعادة السعيد .

وكان لهذا البحث اثر كبير في حياتي فأني عملتُ فيه كثيراً وواجهت صعوبات في جمعهُ وترتيبهُ من الصعوبات ضيق الوقت فأنه لم يسعفني ان البحث فيه كثيراً وكذلك انشغالي بالدراسة في الجامعة ولكن الحمد لله الذي وصل بهذه الصورة تناولت في بحثي الخسران وبينت مفهوم الخسران لغةً واصطلاحاً في الفصل ومعنى الخسران هو الضلال والهلاك والفصل الثاني استخرجت الآيات القرآنية التي فيها لفظة الخسران ومشتقاتها وفسرتها اما الفصل الثالث استخرجت الخطب التي ذكر فيها الأمام علي (عليه السلام) لفظة الخسران وشرحتها اما الفصل الرابع قارنت بين القرآن والنهج في موضوعي وهو الخسران من حيث المماثلة والمشاكلة ومن ثم التوظيف في الخطبة وكذلك من الصعوبات التي واجهتها في بحثي المتواضع صعوبة الحصول على المصادر وكذلك الجهد الذي بذلتهُ في التفتيش في الحصول والوصول الى هذه اللفظة وكذلك قلة الوقت الذي داركني في البحث وانشغالي في امور كثيرة وأسال الله ان يتقبل هذا العمل المتواضع

# الفصل الأول

## الخسران لغة وأصطلاحاً

**الخسران لغة**

**ذكر الفراهيدي ت ١٧٥هـ لفظة خسر ومعناها**

**(خَسَر : النقصان والفعل خَسَر، يَخْسر، خُسراناً، والخاسر الذي وضع في تجارته، ومصدرهُ الخسارة والخسر كلتهُ ووزنته)**[١]

**قوله تعالى** ﴿ وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا خُسۡرٗا ﴾[٢].

ويرى ابن فارس أنَّ (الخاء،والسِن ، والراء ، اصل واحد يدل على النقص فمن ذلك الخسر والخسران : كالكفر والكفران والفرق والفرقان[٣].

اما ما أورده ابن دريد ت ٣٢١ عن كلمة خسر والخسر والخسران واحدوهو الضلال هذا الأصل ثم كثر حتى قالوا : خسر التاجروضع رأس ماله ورجل خَسْرى ، وقالوا خيسرى : في موضع الخسران النون والياء زائدتان والخناسر جمع خَسْرَ وهو نحو الخْسرى وهو أيضاً وفي معناهُ رهم لئام الناس الخاسر : الضعاف في الناس [٤].

**وقال ابن منظور ت٧١١ لها عدة معاني**

(قول (( خسر خسراً ..... الخ ترك مصدرين ، بضم فتكون خُسَراً بضمتين فخسراً ، وخسراناً ،وخسارةً فهو خاسر وخيسرُ ، كله : ضَل ك والخسارة والخسار ، والَخْيسَرى الضلال والهلاك والياء فيه زائدة وفي النزيل العزيز**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾[٥].

الفراء : لفي عقوبة بذنبهِ وان يخسر اهلهُ منزلهُ في الجنة قوله تعالى :-

---

[١] العين . الخليل بن احمد الفراهيدي ١٩٥/٤
[٢] الطلاق ٩
[٣] مقاييس اللغة ، لابن فارس ١٨٢/٢
[٤] جمهرة اللغة ، لاين دريد ٦٨٨/١
[٥] العصر ٢

﴿ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾[1]

الخاسر الذي ذهب ماله وعقله اي خسرهما ، وخسر التاجر وضع في تجارتهُ أو غبن والأول هو الأصل والخسر الرجل اذا وقف خسراً في تجارتهُ . قوله تعالى :-

﴿ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴾[2]

وقوله (خسر ، تخسر من باب فرح يفرح وخسرت الشيء من باب ضرب. [3]

ذكر في المعجم الوسيط كلمة خسر لغة خسر التاجر خسراً ، وخسارةً ، وخسراناً : غبن في تجارتهُ فلان هلك ضل فهو خاسر، وخسرُ الشيء نقصهُ يقال خسر الميزان والكيل قوله تعالى :-

﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ﴾[4]

(اخسر) وقع فيه الخسران والكساد خَسَر الشيء : ينقصه ونسبة الى الخسر ان فلاناً ابعدهُ من الخير وفي التنزيل العزيز:-

﴿ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ ﴾[5]

اهلكهُ ويقال خسرهُ سوء عمله (الخناسير) الضلال والهلاك الفدر ، اللوم (الخنسرى)[6].

---

[1] الزمر ١٥
[2] الكهف ١٠٣
[3] لسان العرب ، ابن منظور ٢٢٤/٣
[4] الزمر ١٥
[5] هود٦٣
[6] المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى ٢٣٢/١

**الخسران أصطلاحاً**

(ذهاب راس المال كلهُ ثم كثر حتى سمي ذهاب بعض رأس المال وقال تعالى :-

﴿ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾[1]

أي لأن عدموا الأنتفاع بها فكأنها أهلكت وذهبت أصلاً فلم يغدوا منها على شيء[2] .

الخسر والخسران في البيع انتقاص رأس المال ينسب الى الانسان فيقال : خسر فلان والى الفعل فيقال خسرت تجارته ويستعمل ذلك في المقتنيات النفسية كالصحة والسلامة والعقل والأيمان .[3]

ورد الخاسر في القرأن الكريم على سبعة أوجه الأول : بعنى العجز والعاجز وقوله تعالى :-

﴿ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴾[4]

والثاني بمعنى الغبن والخاسر لمغبون قوله تعالى :-

﴿ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾[5]

والثالث : بمعنى الضلال قوله تعالى :-

﴿ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ﴾[6]

---

[1] هود٢١
[2] الفروق اللغوية ، ابي هلالالحسن بن عبد الله
[3] بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز ابادي ٢ / ٥٣٧
[4] يوسف ، ١٤
[5] الشورى ٤٥
[6] النساء ١١٩

والرابع بمعنى نقصان الكيل والميزان قوله تعالى :-

﴿ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴾[1]

والخامس ضد الربح قوله تعالى :-

﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾[2]

والسادس بمعنى العقوبة قوله تعالى :-

﴿ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾[3]

والسابع بمعنى الهلاك قوله تعالى :-

﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾[4]

اما تعريف الخسران في المعجم الفلسفي الخسران هو الضلال والضياع ، والهجران ، وهو شعور المرء بأنه ترك وحيداً في هذا العالم ، وليس له معين يتوكل عليه ، ولا هادٍ يرشدهُ الى غايته والشعور بالخسران والهجران عند الوجودين صفة الموجود والمهمل ولا سيما الخالي من الأمل والرجاء ، والذي لاتورثه الحياة ال حسرة ولا يرتجي ان يصل في نهايتها.[5]

ومن خلال اطلاعي على بعض المعاجم اللغوية والاصطلاحية الخسران بمعنى النقصان وكذلك الضلال والهلاك ويكون الخسران هادف الى ان يكون الأنسان على خسران مبين فيما اختاره لنفسهِ سواء في الدين ام الدنيا لأن سياق الآيات القرآنية في الخسران تكشف لكل متدبر في الحياة المادية مهما بلغت للإنسان لا تشكل فوزاً او خسران حقيقياً ، باعتبار انه قد يكون الانسان على فقر مادي ويكون فائزا ، وكذلك تدل الخسران على انتقاص راس المال فالقرآن لم يتحدث عن الخسر والخسران بما هو نقص المال بل بما هو ضلال في الايمان والعمل .

---

[1] الرحمن ٩
[2] المنافقون ٩
[3] الزمر٦٥
[4] الزمر١٥
[5] المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ص ٥٢٨

## السياق لغةً واصطلاحاً

جاء في اللسان مانصه :- ((السوق : معروف ساق الأبل وغيرها يسوقها سوقاً وسياقاً ، وهو سائق وسواق ... قوله تعالى :-

﴿ وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ﴾[1]

قيل في التفسير سائق يسوقها الى محشرها ، وشهيد يشهد عليها بعملها ، وقيل الشهيد هو عملها نفسه ، واساقها واستاقها فانساقت فقد استاقت وتساوقت الأبل تساوقاً اذا تتابعت وكذلك تفاودت فهي وتقاودة ومتساوقة والمساوقة المتابعة كان بعضها يسوق بعضاً ، والأصل في تساوق كانها لضعفها وفرط هزالها تتخاذل ويختلف بعضها عن بعض والسياق المهر.[2]

ولم يخرج عن هذه المعاني احد[3]. ماخلا المفردات فقد زاد الراغب الأصفهاني ت[502]عليها مافسر به قوله تعالى :-

﴿ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾[4]

اذ قال : ((قيل عني التفاف الساقين يلفان في الكفن))[5]. وهذه الدلالات تتضمن والقصد والتوجد فالبل والمهر والحديث والنفس المحتضرة جاء ضمن فعل هيأة الاستمرار طلباً بغض النظر وعن نوعها وكيفيتها فضلاً عن ذلك فاننا نكاد نلمح في معنى السياق الذي جاءت عليه النصوص المختلفة الشدة وتلزم والحث فلا يتم السوق الا بتأكيد فاعل وكان في فعل السوق ثمة اكراهاً او النقل تواصلاً لزجر والطلب فالفاعل على ذلك سمة الأحاطه الذهبية واخيراًفأن المعاني التي وردت عليها المفردة تتضمن بمجملها الشمول والتعدد ، فليس من سوق الا وفيه عناصر عدة فالابل جمع والمهر جمع ((لأن العرب كانوا اذا تزوجوا ساقوا الأبل والغنم مهراً لأنها كانت الغالب على اموالهم.[6]

والحديث جمع كلمات ، وحتى النزع في الموت فهو جمع انفاس وما الى ذلك ويربط المعاني المستحصلة وضمها الى بعضها تبين ان السياق يدل على كل ماجتمع الى شي

---

[1] ق ٢١
[2] لسان العرب و ابن متظور ، ١٦٦/١٠ مادة سوق
[3] بنظر جمهرة اللغة ، ابن دريد ١٥٣/٢ ومحمل اللغة ، لأبن فارس ٢ / ٤٧٩
[4] القيامه ٢٩
[5] معجم مفردات الفاظ القران
[6] لسان العرب : ابن منظور ١٠ /١٦٦ مادة سوق

مـن جنسـه فقـد عـرف السـياق **((ضـم الكلمـات بعضـها بعضـاً وتـرابط اجزائهـا واتصـالها أو تتابعها وماتوحيد من معنى وهي مجتمعة في النص )).**[١]

وللسياق اقسامه فقد ذهب ammer تمكن تقسيم السياق الى أربع شعب[٢] :-

١- **السياق اللغوي :-** وهذا يشرف على تغير دلالة الكلمة شعبا لتغير يمس التركيب اللغوي كالتقدم والتأخير وغير ذلك .

٢- **سياق الموقف او المقام :-** وهو مايمثل الموقف الخارجي يمكن ان تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعاً لتغير الموقف او المقام وقد اطلق اللغويون على هذه الدلالة مصطلح المقامية .

٣- **السياق العاطفي الأنفعالي :-** وهو الذي يحدد دلالة الصبغة او التركيب من معيار قوة الأنفعال او ضعفه مما يقتضي تاكيداً او مبالغة او اعتدالاً.

٤- **السياق الثقافي :-** وهو مايمثل القيم الثقافية والأجتماعية التي تحيط بالكلمة اذ تأخذ دلالة **معينة** . ويلاحظ عند بعضهم ان السياق قسم على عناصر لغوية واخذ **غير لغوية**[٣] او سياق لغوي او غير لغوي[٤]

[١] معجم مصطلحات في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ٢٨٨
[٢] ينظر : م ن : ٦٩
[٣] ينظر : دور الكلمة في اللغة : ٥٥ والمجال الدلالي د. علي زوين ٧٣ ودور امسات في نظرية النمو العربي : ٢١٨
[٤] بنظر التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرأن : د.عودة خليل

# الفصل الثاني

# الموارد القرآنية لمفهوم الخسران

**قولهُ تعالى**

﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [1]

ذكر ابي الليث السمرقندي ت [375] في تفسير هذهِ الأية الخاسرون المغبولون في العقوبة وفي الحديث (ليس من مؤمن ولا كافر الا وله منزل في الجنة واهل وازواج فمن اسلم سعد وصار الى منزله ومن كفر صار فنزله الى من اسلم وسعد) كما قال في اية أخرى : -

﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ ﴾ [2]

وقال بعضهم هذا التفسير لايصح لأنه لايجوز ان يقال للكافر فنزل في الجنة وخدم.[3]

وقد اعتمد السمرقندي في تفسير هذه القرانية على سياق نص لكي وهو (تفسير القرأن بالقرأن) اما ماذهب اليه الزمخشري ت[538]في تفسير الاية هم الخاسرون لأتهم ابتدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح وعقابها بثوابها[4].

ورد في تفسير الطبرسي اولئك هم الخاسرون اي أهلكوا انفسهم فهم بمنزلة من هلك (أسر) ماله وروي ابن عباس ان كل مانسبه الله تعالى من الخسارالى غير المسلمين فأنما عنى به الكفر وما نسبه الى المسلمين فنما بمعنى به الدنيا .[5]

اتجه الطبرسي في تفسير الاية عن التفسير بالرواية ولم يختلف ابن عربي ت[638]مع الطبرسي اذ فسر ابن عربي الخسران وهو تطبع الجوهر النوري الباقي لأجل الظلماني الفاني.[6]

أما في تفسير ابن كثير ت [744]قال مقاتل ابن حيان قال في الأخرة هم الخاسرون وقال الضحاك عن ابن عباس كل شيء سنية الله الى أهل الاسلام يعني الذنب وقال ابن جديد في قوله تعالى : -

---

[1] البقرة / ٢٧
[2] الزمر / ١٥
[3] بحر العلوم : ابي الليث السمرقندي ١ /١٠٦
[4] الكشاف : للزمخشري
[5] مجمع البيان : للطبرسي ١٠ /٨٨
[6] تفسير ابن عربي : ابن العربي ١ /٤٤

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾

الخاسرون جمع خاسر . وهم الناقصون انفسهم حظوظهم بمعصيتهم الله وطردهم من رحمته كما يخسر الرجل في تجارته .[1]

أعتمد تفسير هذه الأيه نص كلي خارجي وهو التفسير بالمأثور ويعدو لي ان ليس نقص في الجمال والحياة وانما هو ضلال مني الأيمان والعمل والخاسرون تدل على مني هذه الأية الخاسرون مدى الدهر لأنهم عصوا الله وخرجوا من رحمته.

قوله تعالى :-

﴿ قَالُواْ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾[2]

جاء في تفسير بحر العلوم في تفسير هذه الأية يعني ان كانوا كما تقولون نحن بخسران [3].

أما ما ذهب اليه الزمخشري ت[538] اليه في توضيح الية كرةً خاسرة منسوبة الى الخسران او خاسرة أصحابها انها ان صحت اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم.[4].

واتفق الطبرسي مع الزمخشري في تفسيرها فقال الطبرسي ت[548] قال الكفار تلك الكرة الكائنة بعد الموت كرة خسران ومعناها ان اهلها خاسرون لأنهم نقلوا من نعيم الدنيا الى عذاب الأخرة والخاسر الذاهب راس ماله [5].وأيده بذلك ابن عربي ت [638] في الطريقة الأولى من الحياة بعد صيرورتنا عظاماً بالية فنحن خاسرون ان صح ذلك .[6]

اتفقا ابن كثير مع ابن عربي في تفسيرها فقال ابن كثير ت [774] فقال محمد بن كعب قالت قريش لئن احيانا الله بعد ان نموت لنخسرن[7].

وسياق هذه الأيه نص كلي خارجي وهو التفسير بالمأثور ويعد ولي ان الخسارة ليست في الأثمان وانما الخسارة في الأعيان.

---

[1] تفسيرالقران العظيم : ابن كثير ٧٠/١
[2] النازعات ١٢
[3] بحر العلوم السمر قندي ٣ / ٥٢٠
[4] الكشاف للزمخشري ٢٠١٣/٤
[5] مجمع البيان / للطبرسي ٢٥٥/١٠
[6] تفسير ابن عربي / ابن العربي ٣٨٠/٢
[7] تفسير القرأن العظيم : ابن كثير ٤٩٨/٤٠

قوله تعالى :-

﴿ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾[1]

ذكر السمرقندي ت[375] في تفسير هذه الأيه يقول ماتزيدونني في مقالاتكم الا بصيرة من خسارتكم ويقال معناه فما تزيدونني غير تكذيبا لأن التكذيب سبب لخسارتهم فما تزيدونني ان تركت ما اوجب الله تعالى على من الدعوى غير تخسير [2].

ولم يتفق الزمخشري مع السمرقندي في تفسير اليه ذكر الزمخشري في تفسيره ( غير تخسير) يعني تخسرون اعمالي وتبطلونها اوفما تزيدونني بما تقولون لي وتحملونني عليه غير ان اخسركم اي انسبكم الى الخسران واقول لكم انكم خاسرون نصب على الحال وقد عمل مادل عليه اسم الأشاره من الفعل [3] وسياق في هذه الأيه هو سياق جزئي .

اما ماذهب السيد الطبرسي ت[548]معنى مايقارب الى تفسير السمرقندي في التفسير ولم يختلفوا في تفسيرها فقال الطبرسي اي ماتزيدونني بقولكم (اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباونا)غير نسبتي اباكم الى خسارة والتخسير مثل التفسيق والتفجيرقال ابن الأعرابي : يريد تخسيرلكم لالي وقال ابن عباس ماتزيدونني الا بصيرة في خسارتكم[4].

وسياق الايه نص خارجي تفسير بالماثور: اما ما ورد في تفسير ابن كثير قال اذا تركت الدعوة الى الحق وعبادة الله وحده فما تزيدوني غير تخسير اي خسارة [5].

فالتخسير ابعاد عن الخير والتخسير الآهلاك والتخسير ابعاد للرحمة والمغفرة عن قوم نبي الله صالح وخاصة ان القران يعرض لهذا المعنى من سياق ماتفيدة الأية المباركه من البينات وفيما اتاه الله من رحمة لهم وهي النبوة وان التخسير ليس مجرد تعارف عليه الناس وانما البيان والبصر التي انعدمت عن قوم النبي صالح عليه السلام.

قوله تعالى :-

﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾[6]

---

[1] هود ٦٣
[2] بحر العلوم : السمرقدي ١٣٢/٢
[3] الكشاف : للزمخشيري ٢٧٩/٢
[4] مجمع السان : الطبرسي ٢٢٤/٥
[5] تفسير القران العظيم : ابن كثير ٤١٢/٢
[6] المطففين ٣

ذكر السمرقندي في تفسير الايه يخسرون ينقصون الكيل [1] واتفق الزمخشيري معه ت [538] يخسرون اذا عضوا كالوا امر وزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين جميعاً يخسرون ينقصون يقال خسر الميزان واخسره.[2].

اما في تفسير مجمع البيان يقول وزنت لك ، اوكلت لك ويقال خسرت الميزان واخسرته اي نقصان في الوزن والسجين [3].

ولم يتفق ابن عربي مع الطبرسي فقال ابن عربي ت[638]اذا اعتبر كمالات الناس بالنسبة الى كمالاتهم خسروها واستحقروها ولم يراعوا العدالة في الحالتين لرعونة انفسهم.[4]

حيث فسر ابن عربي الايه حسب الآنسان وليس حسب الاتمان اي في الوزن والكيل ولهذا اختلف في تفسيرها ولم يتفق مع التفاسير الآخرى.[5]

والسياق في هذه الاية هو سياق لغوي جزئي تهدف هذه الايه الى محاربة الغش في المكاييل والموازين وبيان هذا ان هناك يوماً يحاسب فيه الناس على اعمالهم حيث يجزي الله الذين اعطوا حقوق الناس بالنعيم في الأخرة اما الذين بخسوا حقوق الناس وظلموهم فاولئك في النار خالدين .

قوله تعالى :-

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[6]

ذكر ابي الليث السمرقندي في تفسير هذه الآيه قال الكلبي في شأن وطعمة بن استبرق ومقيس بن ضبابة لايقبل الله من جميع الخلق من اهل الاديان ديناً غير الأسلام ومن تدين بدين غير الأسلام فلن يقبل منه وهو في الأخرة من الخاسرين اي من المغبونون لأنه ترك منزلة في الجنة واختار منولة في النار .[7]

اما ماجاء في تفسير الكشاف ومن يبتغ غير الأسلام يعني التوحيد واسلام لوجد الله تعالى ديناً فلن يقبل منه وهو من الخاسرين الذين وقعوا في الخسران مطلقاً من غير

[1] بحر العلوم : السمرقندي ٥٣٤/٣
[2] الكشاف : للزمخشيري ٢٣١/٤
[3] مجمع البيان : للطبرسي ٢٩٠/١٠
[4] ابن عربي : ابن العربي ٣٨٠/٢
[5] تفسير القران العظيم : ابن كثير ٥١٦/٤
[6] بحر العلوم : ابي اليث السمرقندي ٢٥٣/١
[7] الكشاف :للزمخشري ٤٤٢/١

تقييد للشياع واتفق الزمخشيري مع ابن عربي في تفسير هذه الآيه المراد من الآسلام هنا التوحيد الذي هو دين الله في قوله اسلمت وجهي لله وما وصف شمولية جميع الآديان[1] .

اما ماجاء في تفسير ابن كثير منكراً على من اراد ديناً سوى دين الله الذي انزل وارسل رسله الى عباده وهو عبادة الله وحده لاشريك له اسلم له من في السموات والأرض اي استلم لأمره منها طوعاً وكرهاً اي من سلك طريقاً سوى ماشرعه الله فلن يقبل منه وهو في الأخرة من الخاسرين .

ورأيي في هذه المعنى في الآيه القرانية . ان كل دين سوى الاسلام فانه غير مقبول عند الله لان القبول للعمل هو ان يرضى الله ذلك العمل ويرضى عن فاعله ويشبه ثم يبين تعالى ان كل دين سوى الآسلام فكما انه لايكون مقبولاً فيكون من الخاسرين والخسران في الآخرة يكون بحرمان الثواب وحصول العقاب ويدخل فيه مايلحقة من التأسف والتحسر على مافاته في الدنيا من العمل الصالح.[2]

قوله تعالى : -

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾[3]

ورد في تفسير بحر العلوم يعني ان الكافر لفي خسارة وروي عن محمد بن كعب القرظي انه قال (ان الآنسان لفي خسر )يعني الناس كلهم ثم استثنى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فأنهم غير منقوصين .[4]

اما الزمخشري اتفق مع السمرقندي ففسر الزمخشري هذه الاية الأنسان الجنس والخسر والخسران كما قيل الكفر في الكفران والمعنى ان الأنسان في خسران في تجارتهم الا الصالحين وحدهم[5].

[1] تفسير ابن عربي : ابن العربي ١٣٥/١
[2] تفسير ابن كثير : ابن كثير ج ٣٨٧/١
[3] العصر ايه ٢
[4] بحر العلوم : السمرقندي ٥٩٠/٣
[5] الكشاف : للزمخشري ٢٨٢/٤

اما الطبرسي يؤيد الزمخشيري فيما قاله فقال الطبرسي (والعصر ان الآنسان لفي خسر ) الانسان اسم الجنس ان الآنسان لفي نقصان لأنه ينتقص عمره كل يوم وهو راس ماله فأذا ذهب رأس المال ولم يكتسب الطاعة يكون على نقصان طول دهره.[١]

اما ماذهب اليه ابن العربي فسر خسر لخسارته برأس ماله الذي نوه الفطرة والهداية الأصلية من الأستعداد الزلي بأختيار الحياة الدنيا واللذات الفانية والأحتياجات بها وبالدهر واضاعة الباقي في الفاني.[٢]

فهو متفق مع الزمخشري والطبرسي .

اما ابن كثير لم يختلف كثيرا عن ابن العربي ان الأنسان لفي خسر اي في خسارة وهلاك فأستثنى من جنس الآنسان عن الخسران الذين امنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات [٣].

جاءت خسر نكرة لتظهر معنى الخسران ودلالته في النفس والعمل خسارة في النفس ليست خسارة في الأثمان وانما خسارة في الاعيان ويستفاد من الايه منها مفهوم ومنطوق ان الانسان خاسر الى أبد الدهر الا ان يقسم حقاً او يدفع باطلاً في ضوء الآيمان والعمل الصالح .

**قوله تعالى :-**

﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾[٤]

ذكر أبي الليث السمرقندي مفسراً لهذهِ المفردة أي خسر عند ذلك المبطلون يعني المشركين ويقال يعني الظالمين ويقال الخاسرين.[٥]

اما في تفسير الكشاف جاء فيه فاذا جاء امر الله وعيد ورد عقب اقتراح اليات وأمر الله القيامة المبطلون هم المنكرون المعاندون وقد اتتهم الآيات فأنكروها وسموها سحر.[٦]

سحر.[٦]

---

[١] مجمع البيان : للطبرسي ٤٣٥/١٠
[٢] ابن عربي: ابن العربي ٤٢٨/٢
[٣] تفسير القران العظيم : ابن كثير ٥٨٥/٤
[٤] غافر ١٨
[٥] بحر العلوم ك أبي الليث السمرقندي ٢٠٥/٣
[٦] الكشاف : للزمخشيري ٤٣٧/٣

أما ماذكر الطبرسي موافقاً لما قال الزمخشيري في تفسيره حيث ذكر الطبرسي فاذا جاء أمر الله وهو القيامة قضي بالحق بين المسلمين والكفار والأبرار والفجار وخسر هنالك عند ذلك المبطلون لأنهم يخسرون الجنة ويدخلون النار.[١]

وممن فسروا هذه اللفظة أبن كثير في تفسيره فقال فاذا جاء أمر الله وهو عذابه ونكاله المحيط بالمكذبين قضي بالحق فينجي المؤمنين ويهلك الكافرين .[٢]

ولهذا قال عز وجل لو خسر هنالك المبطلون)[٣].

ترشدنا هذه الأيه القرأنية الكريمة كل انسان لابد أن يموت وسوف يحاسب على أعمالهِ لا محال وهنالك يقضي الله بالحق بين المسلمين والكفار فيجب علينا ان نتابع أعمالنا وتسير على ماهدانا به الله سبحانه وتعالى ونسير على طريق الحق .

[١] مجمع البيان : للطبرسي ٤٥٩/٨
[٢] غافر ١٨
[٣] تفسير ابن كثير : ابن كثير ٩٦/٤

# الفصل الثالث

# موارد المفهوم في النهج

(وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي الاخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الْأخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابحٍ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ! )[1]

وردت هذه الخطبة في كتاب نهج البلاغة للأمام علي (عليه السلام) وتنالو شرأح نهج البلاغة هذه الخطبة ومنهم ابن ابي الحديد ت٦٥٦ شارحاً لها اخذ الأمام علي عليه السلام في تقوى الناس وانها الزاد في الدنيا الذي يزود منه لسفر الأخرة وبها المعاذ من عذتُ بكذا .[2]

ومما كان أكثر توسعاً في شرحه لهذه الأية المفرده ابن ميثم ت ٦٧٩ قائلاً فيها نبه على افضلية الأخرة بأن مازادمنها مما يقرب الى الله فان استلزم نقصان الدنيا الى بذل المال او جاه خير من العكس وضُرب بأكثرية المنقوص من الدنيا الرابح في الأخرة هم أولياء الله وأحباءه الذين اشترى منهم انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة.[3]

وبأكثرية المزيد الخاسر لقوله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[4]

ووجهة نظري في ماذكره ابن ميثم البحراني كان واضحاً في شرحة للخطبة حيث نبه على مضامين هذه المفردة وهي خطبة فيها مواعظ للناس حيث يجب على الأنسان التأهب والاستعداد للأخرة خيرٌ من الدنيا لأنهُ الذي يشتغل بالدنيا ويترك الأخرة هو مزيدُ خاسر.

وايضاً مما تناول هذهَ الخطبة العلامة محمد جواد مغنية ت ١٤٠٠ ذكراً فكم من منقوص في الدنيا وهو رابحُ في الأخرة ومزيد في الدنيا وهو خاسرُ في الأخرة .[5]

ومما زاد علية من المحديثين الشيخ ناصر مكارم الشيرازي قائلاً تطرق الأمام علي عليه السلام الى أمريين منطقيين بهدف التشجيع على الآتيان بالصالحات واجتناب السيئات.[6]

وهذا الأمر الذي اشار اليه القرأن الكريم بوضوح قوله تعالى :-

---

[1] شرح نهج البلاغة / محمد عبده ٢٢٥/١
[2] شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد المعتزلي ٧ / ٢٥٤
[3] شرح نهج البلاغة : ابن ميثم البحراني ٧١/٣
[4] التوبة الاية : ٣٤
[5] شرح نهج البلاغة : محمد جواد مغنية ٥٢١/٣
[6] نفحات الولاية : الشيخ ناصر مكارم ٧١/٥

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ ﴾[1]

وبناءُ على هذِه فالأموال والأعمال والمكانات التي توظف في مسار الأخرة قللت في الظاهر شيئاً من الدنيا ولكن في الواقع قد يضيق أحياناً منه ظعف الى ثواب الأخرة وبالعكس فأن الانسان يدفع الثمن باهضاً ان اخل بشيء في اخرته ويتنازل عن دينه وأنهمك بدنياه لينال شيء من حطامها.[2]

اما ما تبين لي من خلال قراءتي لهذهِ المفردة في الخطبة يجب على الأنسان ان يسير مساره الصحيح في هذه الدنيا ولايضيع الوقت هدراً في الدنيا وانما يفكر في الاخرة ولايضيع الوقت في حساباته الدنيوية وينسى الأخرة وكل ما يمر من الوقت لايرجع ولايعوض حتى نعمل الأعمال الصالحة في الدنيا فاذا استهلكت حركة الزمن كل عمره فقد رأس ماله وتحققت خسارته .

**ومن كتاب له عليه السلام**

**الى مصقلة بن هيبرة الشيباني**

**( ولا تصلح دنياك بمحق دينك، فتكون من الأخسرين أعمالاً)** [3]

تناول شراح نهج البلاغة هذه الرسالة ومنهم ميثم البحراني نهى الأمام مصقلة عن استهانته بحق خربه وعن أصلاح دنياه بفساد دينه تنبيهاً على عظمة الله ووجوب المحافظة على طاعته ونبهه على مايلزم في ذلك من دخوله في زمرة الأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً.[4]

اما ماذكر محمد جواد مغنية في كتابه مقارباً الى ميثم البحراني ولم يبتعد عنه كثيراً في شرح هذه الرسالة فذكر كيف تطلب المال والجاه عن طريق البغي والجور وتستهين بغضب الله وعذابه وأي عاقل يطلب الصحة بالسقم والنعيم بالجحيم .[5]

وأتفق معهم أيضاً الشيخ ناصر مكارم الشيرازي من شراح نهج البلاغة المحدثين وقال وبديهي ان أي أنسان عاقل ومؤمن لاينبغي ان يرجع حق اقربائه أو نفسه على حق الله تعالى ويهتم لمصالحهم على حساب طاعة الله فلا ينبغي لأي أنسان عاقل أن يستبدل

---

[1] البقرة الاية ٢٦١/١
[2] نفحات الولاية : ناصر مكارم الشيرازي ٧١/٥
[3] شرح نهج البلاغة : محمد عبده ٦٧/٣
[4] شرح نهج البلاغة : ابن ميثم البحراني ٩٠/٥
[5] في ظلال نهج البلاغة : محمد جواد مغنية ٣٠٥/٥

راس ماله بدينه الذي يقوده الى الجنة ويعتبر بسبب نجاته في الأخرة بمتاع الدنيا الزائل والرخيص .[1]

وهناك من شراح نهج البلاغة لم يذكره لم يتطرق الى هذه اللفظة ومنهم محمد عبدة .

وتأملي في الخطبة يحذر الأمام النفس أن لا تأمن على صغائر الذنوب فلعلك معذب عليها فعلى الأنسان ان يراقب أعماله مراقبة شديدة لا تبيعوا الأخرة بالدنيا ولا تتبدلوا الفناء بالبقاء وليس صلاح الدنيا بمجرد الحصول على الأموال والجاه مقابل غضب الله تعالى علينا .

## ومن خطبة له عليه السلام

## في ذكر المكاييل والموازين

**(عِبَادَ اَللَّهِ إِنَّكُمْ وَ مَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ اَلدُّنْيَا أَثْوِيَاءُ مُؤَجَّلُونَ وَ مَدِينُونَ مُقْتَضَوْنَ أَجَلٌ مَنْقُوصٌ وَ عَمَلٌ مَحْفُوظٌ فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيَّعٌ وَ رُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٌ )**

ذكر ابن ابي الحديد المعتزلي شرحاً لهذه اللفظة فقال ياعباد الله وما تأملون في هذه الدنيا أثوياء جمع ثوى وهو الضيف ثم ذكر الدائب : المجتهد ذو الجد والتعب والكادح الساعي ومثل قوله فرب دائب مضيع ، ورب كادح خاسر قول الشاعر:-

**اذا لم يكن عون من الله للفتى أنته لرزايا في وجوه الفوائد**

وهو كثير قوله تعالى :-

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ ﴾[2]

المال الكثير أي بخل ولم يؤد حق الله سبحانه فكثر ماله.[3] وايضاً ماذكر محمد عبده عن هذه اللفظة الدائب المداوم في العمل والكادح الساعي لنفسه بجهد ومشقة والمراد من يقصر سعيد على جمع حطام الدنيا .[4]

وممن زاد على محمد عبدة فكان أكثر تعمقاً في شرح هذه اللفظة هو ميثم البحراني قائلاً :-

---

[1] نفحات الولاية :ناصر مكارم الشيرازي ١١٨/١
[2] سورة الغاشية : ٢-٤
[3] شرح نهج البلاغة: أبن أبي الحديد ٢٤٦/٨
[4] شرح نهج البلاغة : محمد عبده ١١/٢

ان العمل وان قصد فيه الصلاح الا أنه قد يقع على وجه الغلط فيحصل أنحراف عن الدنيا وظلال عن الحق فيضيع العمل ويخسر الكدح كداب الخوارج وغيرهم فرغا دخل الكادح في قوله تعالى :-

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾[1]

وايضاً مما ذكر شرح لهذه الخطبة من المحدثين الشيخ ناصر الشيرازي ذاكراً أن السعي والجهد رمز للموفقية والنجاح الا أن هذا ليس قانوناً كلياص فهناك افرادا فنوا عمرهم في السعي والجهد وافنوا عمرهم وأنفسهم ليلاً ونهاراً ولم يظفروا بشيء وهذه احد احباطات الانسان في الدنيا .

اشادة الى السعي المحلف بالأمور العادية والمعنوية ولكن تسللت أليهم اهواء النفس ووسوس الشيطان في اللحظات الحساسة فأشعلت النيران في مزارع طاعتهم واحرقت كل شيء.[2]

اما وجهة نظري في هذه الخطبة وما استنتجته من خلال قرأءتي لشراح نهج البلاغة في شرحهم لهذه اللفظة ويؤكد الأمام علي (عليه السلام ) يجب علينا أن نعمل على مهل فنحن ميتون لامحال وأكدح لنفسك فرب ساع جاد ومجتهد في عمله ويكون مضيعاً لعمره وايام مهلته لأنه يجعل سعيه وجهده في أمر الدنيا الفانية الزائلة ودلت ايات تشير على هذه الخطبة .

قوله تعالى:-

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ ﴾[3]

**الخطبة ٢٨**

**((فَمَنْ عَمِلَ في أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضُرُرْهُ أَجَلُهُ؛ وَمَنْ قَصَّرَ في أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ، وَضَرَّهُ أَجَلُهُ))**

[1] سورة الكهف ١٠٣ - ١٠٤
[2] نفحات الولاية : ناصر مكارم الشيرازي ٢٤/٥
[3] الأنشقاق ٦-٩

تطرق شراح نهج البلاغة الى هذه الخطبة ومنهم ميثم البحراني بين ميثم فائدة العمل ذلك الزمان وهي المنفعة وما يلزمها من عدم مضرة الأصل وبيان ثمرة التقصير في العمل وهي خسران العمل المستلزم المضرة الأجل وأحسن باستعارته عليه لفظ الخسران لفوات العمل فان الخسران في البيع لما كان هو النقصان في راس المال اوذهاب جملته وكان العمل هو رأس المال العامل الذي يكتب الكمال والسعادة الأخوية لاجرم حسنت استعارة لفظ الخسران لعدم العمل واما استلزم المنفعة لعدم مضرة الأجل واستلزام الخسران لمضرته فهو أمر ظاهر فاذا قصد عن العمل والتعلق بطاعة الله لجا به ومن ينضر بحضور الأجل اذا كان الأجل قاطعاً لزمان الاستكمال .[1]

اما ماذهب اليه محمد جواد مغنية مقارباً لشرح ميثم البحراني فذكر ايام الاجل حياة الأنسان والأجل الموت اما المأمول فثواب الله ، ولاطريق اليه الا العمل الصالح اما الأموال والأولاد والأنساب فما هي بشيء عند الله الا اذا كانت للخير والعمل الصالح : واذا اردت الى الفساد والضلال فهي وبال ونيران ومن قصر في ايام اوله لأنه طال الأمل وساء العمل كقوله تعالى :-

﴿ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴾[2]

تماماً كالمدين للغرماء يتهيب اجل الدين ولاشيء عندهُ للسداد والوفاء .[3]

اما ما ذهب السيد الشيخ ناصر مكارم الشيرازي فيرى الأمام علي (عليه السلام) يرى الدنيا ميدان التأهب والأستعداد والأخرة ميدان السباق والجوائز وسوف تكون جائزة الفائزين الجنة ونصيب الخاسرين النار ومن البيد مهما ان احداً لايسعد التمرين في ميدان السابق بل عليه ان يتمرن ويعد نفسه قبل السباق وهكذا الحال في المحشر.

فليس هناك من مجال للحسنات والتوبة من السيئات وتهذيب النفوس وتطهيرها ولابد من اعداد هذه الأمور في الحياة الدنيا وعليه فلا يعين ان ينسى الافراد هذه الحقيقة وهي أن عدم التزود في الدار الدنيا والتأهب الروحي والمعنوي فأن النتيجة النهائية للسباق في الأخرة لن تكون سوى الفشل والخيبة والخسران التي تعني نار جهنم.[4]

رايي في هذا المقطع في هذه الخطبة فمن يعمل في أيام الدنيا قبل فوات الأوان وضياع الوقت فسوف ينفعه عمله ويحضى برضا الله اما من اشغل في أمور الدنيا ونسي الأخرة فقد خسر كل

---

[1] شرح نهج البلاغة : ابن ميثم البحراني.
[2] النساء : ١٢٣
[3] في ظلال نهج البلاغة محمد جواد مغنية ١٩٦/١
[4] نفس المصدر

شيء لأنه طال الأمل في الدنيا ونسي الأخرة والذي يفعل المعاصي ويخالف الله سبحانه وتعالى يلقى جزاءة الحتمي بعدل الله ونرجوا ان يسعنا الله برحمته لكي لانكون من الخاسرين .

**ومن حكم الأمام علي (عليه السلام) قال**

**(من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر)**

هذه الحكم التي تدل على الموعظة وممن قالوا هذه الحكمة وبينوها ابن ابي الحديد المعتنزلي قائلاً جاء في الحديث المرفوع حاسبوا قبل أن تحاسبوا او من غفل عنها خسر أي هلك[1] ومما زاد عليه في توضيحها وتفضيلاها اكثر هو محمد جواد مغنية ذاكراً من لايثق بنفسه ولايطلق لها العنان ويضع قاعدة لميولها ورغبتها حتى اذا غفلت او شذت لأمها وأنبها من فعل هذا نجح وربح ومعافي ذلك ريب ومن أخلف لها فما له الى الوبال[2] وايضاً ممن تناول هذه الحكمة عباس القمي شارحاً لها حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا قوله (عليه السلام) من خاف امن أي من اتقى الله امن من عذابه ومن اعتبر ابصر أي من قاس الأمور بعضها ببعض[3] .

رايي في هذه الحكمة ينبه الأمام علي عليه السلام النفس يجب ان نحاسب انفسنا قبل كل شيء قبل فوات الأوان وهذا يتم من خلال مراقبة النفس مراقبة شديدة في كل عمل نعمله في حياتنا قوله تعالى :-

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ ﴾[4]

والناظر في حال الناس اليوم يرى رخص النفوس ويرى الخسارة في حياتهم لعدم محاسبتها والذي يترك محاسبة النفس وسار وراء الشهوات واللذات تمكن الشيطان منه وساقه الى الطريق الخطأ ويجب على الشخص ان يضع لنفسه قواعد وضوابط تسيطر على نفسه في أوقات الغفلة.

[1] شرح نهج البلاغة : ابن حديد المعتزلي ٢٣/١٩
[2] في ضلال نهج البلاغة : محمد جواد مغنية ٢٦٥/٦
[3] روائع في نهج البلاغة :عباس القمي ١٠٦١
[4] سورة الحشر الاية ١٨

**من كتاب له عليه السلام**
**لشريح بن الحارث**

إِذَا وَقَعَ اَلْأَمْرُ بِفَصْلِ اَلْقَضَاءِ وَ خَسِرَ هُنالِكَ اَلْمُبْطِلُونَ شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ اَلْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ اَلْهَوَى وَ سَلِمَ مِنْ عَلاَئِقِ اَلدُّنْيَا.

ذكر ابن ميثم البحراني شارحاً لهذهِ الخطبة علق الدرك والتبعة اللازمة في هذا المبيع بملك الموت قطعاً لأمل الدرك وتذكيراً بالموت لغاية الأمل له جعل الشاهد بجميع ما عدده هو العقل المجرد من مشاركتهُ الهوى والنفس الإمارة [1]

اما ماذكره محمد جواد مغنية قائلاً فأنظر ياشريح لاتكون أتبعت هذهِ الدار من غير الملك لابأس عليك أن تسكن او تأكل أو تلبس على حساب الأخرين فأنك تلهو به قليلاً وفي النهاية وبال وخسران وهذهِ الحدود هي حدود حقيقه للدنيا لا لدار شريح.[2]

اما ماذكره الشيخ ناصر الشيرازي وهو من المحدثين ذكراً فيها أن جميع اشكال القدرة والهيمنة معرضة للزوال وجميع الثروات والأموال ستبقى بعد رحيل الأنسان من هذهِ الدنيا ويحضرون الى الحساب وينالون جزاءهم من الثواب والعقاب وبما ان الشاهد يجب ان يكون عادلاً وثقة أن العقل يمكنه أن يكون شاهداً على هذا الأمر أذا خرج عن اسر الاهواء النفسانية وتخلص من العلائق المادية والدنيوية .[3]

لم يختلف شراح نهج البلاغة في شرح هذهِ اللفظة يجب على الأنسان ان ينتبه الى أخرته التي هي دار البقاء ولايشغل نفسهُ بالدنيا وزينتها وكما عبر القرأن عن هذهِ الدنيا الزائلة أنها دار لعب ولهو وزخرف ومتاع وغرور وان الأخرة هي دار البقاء.

---

[1] شرح نهج البلاغة : ميثم البحراني ٣١٨/٤
[2] في ضلال نهج البلاغة : محمد جواد مغنية ٣٨٤/٣
[3] نفحات الولاية : ناصر مكارم الشيرازي ٤٠/٩

## الفصل الرابع

## الخسران بين القران والنهج

### أولاً : المماثلة والتشاكل

### ثانياً : التمثل

### ثالثاً : التوظيف

**قوله تعالى :**

﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[1]

ومن كتاب له عليه السلام الى مصقلة بن هبيرة الشيباني :

*(ولا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ دِينِكَ فَتَكُونَ مِنَ الأخْسَرِينَ أَعْمَالاً)*[2].

أستخدم الأمام علي (عليه السلام) هذه اللفظة في الخطبة مماثلاً لما جاء في الأية الكريمة ولم تكن نفس اللفظ وانما كان مقارب الى المعنى التي تحملها وقد اشار كبار العلماء الى هذهِ اللفظة ومنهم فذكر الزمخشري في تفسير الية هم الخاسرون لأنهم استبدلوا النقص بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح وعقابها بثوابها.[3]

ولقد فسرها ابن عربي الخسران هو تطبيع الجوهر النوري لأجل الظلماني الفاني.[4]

وهنا كان اقتباس معنوي فالخاسرون في الحياة الدنيا مدى الدهر لأنهم عصوا الله ونقضوا العهد وقطيعة الرحم والأفساد في الأرض فهو خسران فهنا قدموا انفسهم وعصوا الله اما الخطيئة ايضاً أقتبس الأمام علي (عليه السلام ) المعنى من الأية القرآنية من خلال المعنى لاتنشغل بدنياك وتترك دينك فهنا ينبه على الأنشغال بالدنيا وترك الأخرة فذكر محمد جواد مغنية شارحاً لها فذكر كيف تطلب المال والجاه عن طريق البغي والجور وتستهين بغضب الله وعذابه واي عاقل يطلب الصحة بالسقم والنعيم بالجحيم .[5]

---

[1] البقرة /٢٧

[2] شرح نهج البلاغة : محمد عبدة ٦٧/٣

[3] الكشاف : للزمخشري

[4] تفسير ابن عربي : ابن العربي ٧٠/١

[5] في ظلال نهج البلاغة : محمد جواد مغنية ٣٠٥/٥

وأيضاً ذكر الشيخ ناصر الشيرازي أي انسان عاقل ومؤمن لاينبغي ان يرجح حق اقربائه اونفسه على حق الله تعالى ويهتم لمصالحهم على حساب طاعة الله فلا ينبغي لأي أنسان عاقل ان يستبدل رأس مالهُ بدينهُ.[1]

وظف الأمام علي (عليه السلام) هذه الخطبة من خلال الآية القرآنية على ان الخسران في الأخرة هو الحياة الأبدية ان الخسران والخسار في المكاسب والمساعي المأخوذ لغاية الأسترباح انما يتحقق اذ لم يصب الكسب والسعي غرضهُ وانتهى الى نقص رأس المال. قوله تعالى :-

﴿ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾[2]

قال الأمام علي (عليه السلام) في خطبة له في ذكر المكاييل والموازيين :-

**(عِبَادَ اَللَّهِ إِنَّكُمْ وَ مَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ اَلدُّنْيَا أَثْوِيَاءُ مُؤَجَّلُونَ وَ مَدِينُونَ مُقْتَضَوْنَ أَجَلٌ مَنْقُوصٌ وَ عَمَلٌ مَحْفُوظٌ فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيَّعٌ وَ رُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٌ).**[3]

جاءت هذهِ الأية القرنية مقاربة لمعنى الخطبة في هذهِ اللفظة فمعنى الأية في خاسرة على مستوى الأيمان وليس على مستوى الأثمان أي لمعنى أفادة الخسران لهم ناظر دلالته منطوقاً ومفهوماً الى الخسر والخسران والمعروضات التي كانوا يركنون اليها فيما يعرفونه فهي كرة خاسرة فما يؤدي اليه من تحولات يعتقدون انها لن تكون فأذا بها كائنه اما معنى الاية شبيهاً لمعنى الخطبة من حيث المعنى.

وقد اشاد كبار العلماء من شراح نهج البلاغة في شرح هذه اللفظة ومنهم محمد عبده حيث ذكر في شرحه الدائب المداوم في العمل والكادح الساعي لنفسه بجهد ومشقه والمراد من يقصر سعيه على جمع حطام الدنيا.[4]

وأيضاً ذكر ميثم البحراني في شرحه للخطبة قائلاً:

---

[1] نفحات الولاية : الشيخ ناصر الشيرازي ١١٨/١٠
[2] النازعات ١٢
[3] شرح نهج البلاغة / محمد عبده ١١/٢
[4] شرح نهج البلاغة : الشيخ محمد عبده ١١/٢

العمل وان قصد فيه الصلاح الا انهُ يقع على وجه الغلط فيحصل بذلك انحراف عن الدين وضلال عن الحق .[1]

فأشار الأمام في خطبة ياعباد الله وماتأملون من هذهِ الدنيا الزائلة الفانية ويحثنا الأمام على الأخرة فرب دائب مضيع ورب كادحُ خاسر يعني اذا كان الأجل ينقص دائماً والعمل يحفظ كلهٌ فرّب ساع جاد ويكون مضيعاً لعمرهُ وايام مهلتهُ لأنه يجعل سعيه وجهده في أمر دنياه الفانيهُ والكادح الساعي الجاد وان قصد على وجه الغلط فيحصل بذلك ضلال وهلاك وظف الأمام علي (عليه السلام) هذه الخطبة من خلال أرشادنا على ان الذين يكدحون فهم في خسارة وهلاك ويوصينا الأمام على أن نعمل على مهل فنحن ميتون لامحال ووظف في صلاح الفرد في نفسه فربَّ ساع جاد ومجتهد في عملهِ ويكون مضيعاً لعمرهِ.

قوله تعالى :-

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾[2]

قال الامام علي في خطبةً له قال :-

**((فَمَنْ عَمِلَ في أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضرُرْهُ أَجَلُهُ؛ وَمَنْ قَصَّرَ في أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ، وَضَرَّهُ أَجَلُهُ))** [3]

توصل الأمام علي (عليه السلام) في هذه الخطبة حيث كان الأقتباس غير مباشر لكنهُ موافقاً للمعنى في الأية وهناك تقارب من حيث المعنى حيث ذكر الزمخشري في تفسير هذه الآية ان الأنسان في خسران في تجارتهم الا الصالحين وحدهم.[4]

وذكر الطبرسي ان الأنسان لفي نقصان لأنهُ ينتقص عُمُره كل يوم وهو رأس مالهِ.[1]

---

[1] شرح نهج البلاغة : ميثم البحراني ١٣٤/٣
[2] العصر ٢
[3] شرح نهج البلاغة : محمد عبده ٧١/١
[4] الكشاف : للزمخشري ٢٨٢/٤

حيث جاءت الية مماثلة للخطبة من حيث المعنى خسر عمله ايضاً راس ماله بأستعارتهِ لفظ الخسران لفوات العمل ويجب على الأنسان ان يعمل في الدنيا ولاينسى الأخرة وقد أشار العلماء الكبار لهذهِ اللفظة في الخطبة حيث ذكر محمد جواد مغنية ايام الأمل حياة الأنسان والأجل الموت اما المأمول فثواب الله واذا أردت الى الفساد والضلال فهي نيران لأنهُ أطال الأمل واساء العمل .[٢]

ووظف الأمام علي (عليه السلام) الخطبة من خلال الأية ينصحنا بعدم ضياع الوقت في الدنيا الفانية ويجب علينا ان لاتغرنا الدنيا بزينتها وجمالها فمن عمل في ايام الأمل قبل حضور الأجل وفوات الأوان فاز برضا الله ويستفاد من خطبة المعصوم لاتغرنا الحياة الدنيا فنكون في خسارة وهلاك اذا اتبعنا شهوات النفس وذهبنا الى مصالحنا.

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾[٣]

من حكم الأمام علي (عليه السلام)

**( *مَن حاسب نفسه رَبِح، ومَن غَفَل عنها خَسِر* )**[٤]

هذهِ اللفظة من خلال الآية القرآنية وكانت الآية مطابقة في المعنى فهذا الاقتباس معنوي فالآية القرآنية تدل ان الأنسان لفي خسر . فسر ابن كثير هذه الآية ان الأنسان لفي خسر أي في خسارة وهلاك فاستثنى من جنس الأنسان الذين امنوا بقلوبهم.[٥]

اما الحكمة التي تدل على الموعظة وتنبه الانسان ان لم يحاسب نفسهِ فأنه يخسر حتماً فيجب محاسبة النفس في كل صغيرة وكبيرة والا انساقت وراء اللذات والشهوات وكذلك الايه تحمل نفس المعنى أي ان هناك تقارب كبير بين الحكمة فان خسر كلاهما

---

[١] مجمع البيان : للطبرسي ٤٣٥/١٠
[٢] في ضلال نهج البلاغة : محمد جواد مغنية ١٩٦/١
[٣] العصر ٢
[٤] شرح نهج البلاغة : محمد عبدة ٢٧/٤
[٥] تفسير القران الكريم ك ابن كثير ٢٨٥/٤

تدل على الانشغال بالأمور الطبيعية والاستغراق بالمشتبهات النفسانية وانساقت النفس وراء شهواتها .

اما توظيف الأمام علي (عليه السلام) وظفها من خلال الآية القرآنية توظيفاً منطقياً صحيحاً فهو يُعلم الأنسان كيف يحاسب نفسهِ وينبه الأمام علي (عليه السلام) النفس من غرور الدنيا لها قبل ضياع الوقت وفوات الأوان وهذا يتم متابعة النفس في كل فعل نعمله والذي لم يحاسب نفسه تمكن الشيطان منه على ان الشخص يضع لنفسهِ ضوابط وقوانين يسير عليها.

قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾[1]

قال الأمام علي (عليه السلام)

***(إِذَا وَقَعَ الأمر بِفَصّل القَضَاء (وَخَسِرَ هُنَالِكَ المُبْطِلُونَ)شَهِدَ عَلى ذلِكَ العَقْل إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الَهوى وَسَلم مِنْ عَلائِقِ الدُنيَا)***[2]

ذكر الأمام علي (عليه السلام) هذه الخطبة وكان هنا الاقتباس مباشر حيث اقتبس الأمام الايه من القرأن الكريم مباشرة وكان في كلا الموضوعين مطابقاً في المعنى فالخسارة هنا تدل خسارة الأخرة مقابل الدنيا وهناك يقضي الله بين المسلمين والكفار بالحق ويدخل الكافرين النار فدلت الخطبة دلالة واضحة من حيث المعنى واللفظ ذكر الطبرسي في تفسيرة فاذا جاء امر الله وهو القيامة وخسر هنالك المبطلون وقضي بالحق بين المسلمين والكفار والأبرار والفجار .[3]

[1] غافر ٧٨
[2] شرح نهج البلاغة : محمد عبده ٥/٣
[3] مجمع البيان : للطبرسي ٤٥٩/٨

امـا مـاذكرهُ شـراح نهـج البلاغـة ومـنهم الشـيخ ناصـر الشـيرازي ان جميـع اشـكال القـدرة والهيمنـه معرضـة للـزوال وجميـع الثـروات والأمـوال سـتبقى بعـد رحيـل الأنسـان مـن هـذهِ الدنيا ويحضرون الى الحساب .[1]

وهنا جاء الاقتباس مباشر من القرآن الكريم .

[1] نفحات الولاية : الشيخ ناصر مكارم ١١/٩

## خلاصة البحث ونتائجه

أن بحثي هذا وهو الخسران بحث شاسع وفيه كثير من الأمور فالخسران لهُ دلالات كثيرة ومن هذه المعاني خسر الرجل تجارتهُ اي خسر رأس مالهُ وكذلك الضلال والهلاك وكثير من المفاهيم القرآنية ذكرت الخسران في أطار رؤية شاملة تسعى من خلالها الى تبيان معنى ان يتحول الأنسان في ضوء هذه الرؤية خاسراً او فائزاً فالخسران في القرن عموم يدل الى أنعدام الأيمان والعمل الصالح وليس في التجارة والعمل يجب على الأنسان ان ييسر مساره الصحيح في هذه الدنيا ولايضيع الوقت هدراً في الأخرة ويجب علينا ان نحاسب انفسنا ولا نضيع الوقت هدراً في اشغالنا في هذه الدنيا وزينتها وغرورها ان معنى الخسران ان يكون خسارة في الدنيا والأخرة او في النفس او الأهل او في الدين وان يتبين للأنسان معنى ان يكون خسارة ملحوقة بالجبر والتعويض بحيث يكون لها خلف من مال او جاه او على خسارة لا انقطاع فيها وهذا مفاد جملة من الآيات القرآنية التي عبرت في ظاهرها عن الخسران في الأخرة ولكنها في الأخرة تستبطن معنى العذاب والخسران في الدنيا ايضاً فأن الأخبار عن الخسر والخسران في الدنيا والأخرة هو مما يستحق التوقف عندهُ يتبين لنا ان الخسر لايلحقة بالأنسان من حيث كونهُ فقيراً او غنياً وأنما بسبب ضلالة وفساده في نفسه ودينه وعمل فاذا اما حقت الخسارة للأنسان في الدنيا ايماناً وعملاً فأنه سيكون الأخسر غداً ان مفهوم الأيات وكذلك ما ترشده اليه مدلولات في الدنيا والأخرة لجهة مايؤول اليه الأنسان من خسران لايتوقف المتدبر لهذه الأيات عند ماتعينه من مفاهيم ومدلولات في الأخرة وحسب بل هي تكشف لنا أيضاً حالات الأنسان وخسرانه في الدنيا لأن الدنيا مزرعة الأخرة هو نتيجة لما يكون عليه الأنسان في دنياه وفي ذات نفسه ان ايات الخسر والخسران في القرأن منطوقاً ومفهوماً ترشد من خلال سياقتها المختلفة التجارة الحقيقية مع الله تعالى وأن راس ما الأنسان الحقيقي هو الأيمان بالله تعالى .

**قائمة المصادر والمراجع**


١- القرأن الكريم

٢- نهج البلاغة

٣- أساس البلاغة ، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر ت٥٣٨ ط١، دار صادر النشر بيروت – لبنان ١٤٢٣ – ٢٠٠٣.

٤- بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز ، المؤلف ، مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ت ٨١٧ المحقق محمد علي النجار.

٥- تفسير ابن عربي ، ابن العربي ، طبعهُ وصححهُ الشيخ عبد الوارث محمد علي ، ط: الأولى .

٦- تفسير ابن كثير ، أبن كثير تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشي.

٧- تفسير السمرقندي ، ابو الليث السمرقندي ، تحقيق محمود مطرجي.

٨- جمهرة اللغة ، ابن دريد ، محمد بن الحسن الأزدي ، ط١ دار صادر – بيروت .

٩- شرح نهج البلاغة ، أبن ابي الحديد المدائني أبي حامد عز الدين هبة الله بن محمد ، ضبطهُ وصححهُ محمد عبد الكريم النمري ، ط٣، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ٢٠٠٣ – ١٤٢٤.

١٠-شرح نهج البلاغة ، أبن ميثم البحراني ، كمال الدين ميثم بن ، علي مؤسسة الأدب الشرقيه بيروت – لبنان .

١١-شرح نهج البلاغة محمد جواد مغنية تح، سامي العزيزي ط١، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي مطبعة ستار ١٤٢٧، ٢٠٠٦م.

١٢-شرح نهج البلاغة ، محمد عبدة ط١

١٣-العين ، الفراهيدي ، الخليل بن أحمد، تح مهدي المخزومي ط١، انتشارات اسوة التابعة لمنظمة الأوقاف والأمور الخيرية .

١٤-الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ، ابي القاسم محمود بن عمر تح، عبد الرزاق المهدي ، دار احياء التراث العربي بيروت .

١٥-لسان العرب و ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين و صححه ، أمين محمد عبد الوهاب ط٣ دار احياء التراث العربي .
١٦-الفروق اللغوية و ابي الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل علق عليه ووضع حواشيه و محمد باسل الناشر دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان .
١٧-مجمع البيان في تفسير القرأن ، الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي تح ، السيد هاشم الرسولي دار احياء التراث العربي .
١٨-معجم مقاييس اللغة و أحمد بن فارس بن زكريا ابو الحسين تح عبد السلام محمد هارون . الناشر دار الفكر .
١٩-المعجم الوسيط و ابراهيم مصطفى ، حامد عبد القادر احمد حسن و محمد علي النجار ، مطبعة باقري ط الخامسة مؤسسة الصادق للطباعة والنشر .
٢٠-المعجم الفلسفي ، جميل صليب ط١ الناشر ذوي القربى.
٢١-مفردات الفاظ القرين ، الراغب الأصفهاني الحسنين بن محمد بن الفضل دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٤٢٥ – ٢٠٠٤ م
٢٢-نفحات الولاية و شرح عصري و الشيخ ناصر مكارم الشيرازي و ط١ ، دار جواد الأئمة.